حرائق الغابات ليست سوى البداية على العالم الاستعداد لجائحة المناخ

إعداد: أحمد صلاح - ياسر جمال

وحدة تحليل السياسات

ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان

أغسطس 2021

مقدمة

يعد تغير المناخ من أخطر التهديدات التي تواجه كوكب الأرض والحياة البشـرية في الوقت الحالي والمســتقبل القريب، وذلك نظرًا للنتائج المترتبة على هذا التغير كنتيجة لارتفاع درجات الحرارة المتوقعـة، بالإضــافـة لتغير أنماط الطقس بما يهدد الإنتاج الغـذائى، بالإضـافة للتهديد الذي يمثله ارتفاع منسـوب مياه البحار والتي تزيد من خطر الفيضـانات، كما تشــمل المخاطر تغير المناخ بســبب الغازات المســببة للاحتباس الحراري نتيجة الأنشطة البشرية كأحد نتائج الثورة الصناعية، وإزالة الغابات.

ويتسبب تغير المناخ في حالة طوارئ عالمية تتجاوز الحدود الوطنية للدول، وتتطلب حلولًا منسـقة على جميع المسـتويات وتعاونًا دوليًا لمسـاعدة الدول على التحرك نحو اقتصـاد منخفض الكربون، بما يضـمن العمل لتحقيق أهداف التنمية المسـتدامة، وتعزيز صـمود الدول خاصة الفقيرة والنامية في مواجهة هذه التغييرات.

وفي الوقت الذي تســببت فيه الدول الكبرى والمتقدمة في تغير المناخ، من خلال الثورة الصــناعية وما يترتب عليها من اســتخدامات للطاقة غير النظيفة وانبعاثاتها، فإن الدول النامية والفقيرة هي من تعاني من الآثار الكبيرة للتغير المناخي في ظل اعتمادها على الأنشطة الاقتصادية البسيطة في الزراعة والصيد.

ويعاني العالم من آثار التغيرات المناخية، في ظل توقعات ســلبية من الأمم المتحدة من أن التغير المناخي ســيدمّر حتما شــكل الحياة الذي نعرفه الآن على كوكب الأرض، في غضــون أقل من 30 عامًا، حيث يتغير المناخ ذاته بطريقة دراماتيكية، وكان من المفترض بناءً على النماذج الموجودة أن يحدث هذا التغيير خلال 10 ســنوات إلى 20 ســنة من الآن، لكننا فوجئنا أن التغير كان ســريعًا جدًّا، ومواعيد حدوثه كانت مبكرة، وهذا ما تســبب في وقوع مشـكلات كبيرة في الأنشـطة الاقتصـادية الرئيسـية وعلى رأسـها الزراعة التي تهدد الأمن الغذائي للدول.

وكشـف مشـروع تقرير لخبراء المناخ، أن سـكان السـواحل وسـكان مناطق شـرق البرازيل وجنوب شــرق آســيا ووســط الصــين، ســتتعرض لكوارث مناخية متزامنة كموجات الحر والجفـاف والفيضــانات والأعـاصــير وحرائق وهو ما يظهر جليًا في الوقـت الحـالي، في فيضانات الصين وألمانيا وميانمار وحرائق الغابات في استراليا وتركيا ولبنان.

وتدق حوادث الفيضــانات والحرائق التي شــهدتها عدة دول مؤخرًا، ناقوس خطر لكافة الدول بضــرورة التكاتف والعمل المشــترك لمواجهة تداعيات التغير المناخي، والتي تزيد بوتيرة متســارعة وغير مســبوقة، تســتدعي اســتشــعار الجدية من الجميع وتحمل المسؤولية في مواجهة هذه المخاطر التي قد تدمر بعض الدول بدون سابق إنذار.

وتســـتدعي مواجهة هذه المخاطر الحد من الممارســـات التي تؤدي إلى زيادة الانبعاثات ورفع درجات الحرارة بشــكل مباشــر، لمنع تدهور الأوضــاع المناخية عن الوضــع الحالي، بالإضـــافة للتكاتف لمواجهة الآثار الحالية للتغير المناخي، وتقديم المســـاعدات للدول المتضررة من التغير المناخي.

الاتفاقيات الدولية لتغير المناخ

خلال الســـنوات الأخيرة حظيت قضـــايا المناخ باهتمام دولي بالغ على كافة المســـتويات، خاصـة في ظل التأثيرات السـلبية لتغير المناخ على قضـايا حقوق الإنسـان، وزاد الاهتمام من جانب مجلس حقوق الإنســـان والحكومات والهيئات الدولية، بما في ذلك مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، ومن الإنجازات الهامة في هذا الصدد "إعلان ماليه" بشأن البُعد البشري لتغير المناخ العالمي في نوفمبر 2007.

وكان هذا الإعلان أول بيان حكومي دولي يعترف اعترافاً صـــريحاً بأن لتغير المناخ "آثاراً واضـــحة ومباشـــرة على التمتع الكامل بحقوق الإنســـان"، بما فيها الحق في الحياة وفي مستوى معيشي مناسب وفي التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة، وطلب الإعلان إلى مجلس حقوق الإنسـان أن يعقد مناقشـة بشـأن حقوق الإنسـان وتغير المناخ، وإلى مفوضـية الأمم المتحدة السـامية لحقوق الإنسـان أن تدرس آثار تغير المناخ على التمتع الكامل بحقوق الإنسان، وإلى مؤتمر الأطراف أن يلتمس تعاون المفوضية والمجلس في تقييم آثار تغير المناخ على حقوق الإنسان[1].

وتكفل الاتفاقيات الدولية والإقليمية الأطر القانونية للتعامل مع التغيرات المناخية التي تهدف لمنع تدهور النظام البيئي وما له من تأثيرات سـلبية على الحياة البشـرية، وتتصـدر اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ، القواعد القانونية الدولية بشـــأن التغير المناخي، وهي معاهدة دولية وقعتها تقريباً، جميع الدول والمناطق في العالم بهدف الحد من تأثير النشاط البشري على المناخ، ودخلت حيز التنفيذ في 21 مارس 1994.

اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ

هي اتفاقية صـــادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهدفها الوصـــول إلى تثبيت تركيزات الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من جانب الإنســـان في النظام المناخي، والوصـــول لهذا المســـتوى في إطار فترة زمنية كافية تتيح للنظم الإيكولوجية أن تتكيف بصورة طبيعية مع تغير المناخ.

وتضـــمن الاتفاقية عدم تعرّض إنتاج الأغذية للخطر، وتســـمح بالمضـــي قدماً في التنمية الاقتصادية على نحو مستدام، وأن تشترك الدول المتقدمة والنامية في هذا الهدف سويا

[1] تقرير المقرر الخاص المعني بمسألة التزامات حقوق الإنسان المتعلقة بالتمتع ببيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة https://2u.pw/2g9xN

ويعاونوا بعضـهم البعض، وقد صـدق على الاتفاقية 191 بلدًا ووضـعوا خطط لمواجهة الاحتباس الحراري.

وتنص الفقرة ج من المادة الرابعة من هذه الإتفاقية على ضرورة "العمـــل والتعاون على تطوير وتطبيق ونشـر، بما في ذلك نقل التكنولوجيات والممارسـات والعمليات التي تكبح أوتخفض أوتمنع الانبعـاثات البشـــرية المصـــدر من الغـازات الـدفيئـة التي لا يحكمها بروتوكول مونتريال في جميع القطاعات ذات الصلة، بما في ذلك قطاعات الطاقة والنقل والصناعة والزراعة والحراجة وإدارة النفايات."[2]

بروتوكول كيوتو 1992

هو بروتوكول ملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ، وتنص المادة 3 من البروتوكول على " تكفـــل الأطـــراف المدرجة في المرفق الأول من بروتوكول مونتريال، منفردة أو مجتمعة، بألاّ يتعدى مجمل مكافئ ثاني أكسيد الكـــربون البشـــري المصـــدر لانبعـاثاتها من الغـازات الـدفيئـة المـدرجـة في المرفق ألف الكميـات المســـنـدة إليهـا، المحسوبة وفقاً لالـتزاماتها بـالحد مـن الانبعاثات وخفضها كميّاً المقيدة في المرفق باء ووفقا لأحكام هذه المادة، بغية خفض انبعاثاتها الإجمالية من مثل هذه الغازات بخمسة في المائة على الأقل دون مستويات عام ١٩٩٠ في فترة الالتزام الممتدة من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٢"[3]

وصـــدق على هذا البروتوكول 183 دولة من الدول الأعضـــاء في الأمم المتحدة، ولم توقع عليـه الولايـات المتحـدة وعلى الرغم من عـدم توقيعهـا عليـه إلا أنهـا وبـاعتبـارهـا أكبر مســـتهلك للوقود الحفري، ومن أكبر المســـاهمين في الانبعاثات لا يعفيها من الالتزام ببنود البروتوكول.

اتفاقية باريس 2015

جاءت هذه الاتفاقية في أعقاب المفاوضـــات التي عقدت أثناء مؤتمر الأمم المتحدة 21 للتغير المناخي في باريس وهو أول اتفاق عالمي للمناخ، وينص الاتفاق في المادة الثانية منه في فقرتها الأولى على "احتواء الاحترار العالمي لأقل من درجتان، وسـيسـعى لحده في 1.5 درجة. ســـيتم إعادة النظر في الأهداف المعلنة بعد خمس ســـنوات، وأهداف خفض الانبعاثات لا يمكن استعراضها على نحو أعلى"[4].

وتطلب الاتفاقية من الدول المتقدمة تقديم مساهمات أكبر في سبيل خفض الانبعاثات، بينما يتعين على الدول النامية "مواصلة تحسين جهودها" في التصدي للاحتباس الحراري "في ضوء أوضاعها الوطنية"، ووضع كحد أدنى قيمة 100 مليار دولار أمريكي كمساعدات

[2] إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغيير المناخ، https://bit.ly/3xuwuGm
[3] بروتوكول كيوتو الملحق بالإتفاقية الإطارية للأمم المتحدة لتغيير المناخ، https://bit.ly/37o6ty2
[4] اتفاق باريس لتغيير المناخ، https://bit.ly/3iqWLRS

مناخية الدول النامية سـنويا وسـيتم إعادة النظر في هذا السـعر في 2025على أقصـى تقدير".

ووقعت على الاتفاقية 194 دولة على اتفاقية باريس للمناخ التي تم إقرارها في باريس في اختتام قمة المناخ 12 ديسـمبر 2015، ودخلت حيز التنفيذ رسـميا في 4 نوفمبر من العام 2016، ودقت الاتفاقية ناقوس الخطر بشـأن تغير المناخ، بعد أن أظهر أن المسـتويات الحالية للطموح المناخي بعيدة كل البعد عن المسـتهدف، وزيادة مسـتويات التهديدات بسبب التغيرات المناخية بشكل دائم.

وتوفير اتفاقية باريس خارطة طريق للإجراءات المناخية التي من شـأنها تقليل الانبعاثات وبناء القدرة على الصـمود مع تغير المناخ، كما يوفر الاتفاق طريقا للدول المتقدمة لمساعدة الدول النامية في جهود التخفيف من حدة المناخ والتكيف معها مع إنشاء إطار للرصد والإبلاغ عن الأهداف المناخية للدول.

كما يوفر اتفاق باريس إطارا دائما يوجه الجهد العالمي لعقود قادمة، والهدف هو رفع مسـتوى طموح الدول بشـأن المناخ بمرور الوقت، ولتعزيز ذلك، نصَّ الاتفاق على إجراء عمليتَي مراجعة، كل واحدة على مدى خمس سنوات.

وفي عام 2018، اعتمدت الوفود المشاركة في الدورة الرابعة والعشرين لمؤتمر الأطراف، التي استضافتها كاتوفيتشي، بولندا، لائحة قواعد شاملة توضح التفاصيل التشغيلية لاتفاق باريس.

ويمثل اتفاق باريس بداية تحول نحو عالم منخفض الكربون، ولا زال هناك الكثير مما يتعين القيام به، ويعد تنفيذ الاتفاق أمراً ضرورياً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لأنه يوفر خارطة طريق للإجراءات المناخية التي من شـأنها تقليل الانبعاثات وبناء القدرة على الصمود مع تغير المناخ.

ماهو التغير المناخي

التغير المناخي، يعني التغيرات التي تطرأ على الغلاف الجوي، والذي يظهر تباينًا واضحًا إما في حالة المناخ أوفي تقلباته، وعادةً ما يسـتمر التغير المناخي الذي يطرأ على الأرض لفترات طويلة تتجاوز عقود أوأكثر[5].

ويمثل الارتفاع السريع لدرجة الحرارة، مشكلةً لأنه يغيّر المناخ بمعدلٍ سريعٍ جدًّا بالنسبة للكائنات الحية تعجز عن التكيّف معه، ولا يتعلق التغير المناخي فقط بدرجات الحرارة المرتفعة، بل يشـمل أيضًـا أحداث الطقس الشـديدة، وارتفاع مسـتويات البحار، وتغير

[5] Effects of global warming , national geographic https://on.natgeo.com/3yuz3tl,

تعداد كائنات الحياة البرية، ومواطن الحيوان والنبات الطبيعية، وطيفًا من التأثيرات الأخرى.[6]

وإذ يؤدي التغير المناخي إلى ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض هطول الأمطار وانخفاض كثافة الجليد، فإنه ينتج عنه زيادة حالات الجفاف في المناطق شبه الاستوائية الجافة، بما يضر بالنظم الإيكولوجية للمياه العذبة عن طريق تغيير تدفق التيار وجودة المياه، وهو ما يؤدي إلى تدهور إمدادات المياه للإنسان[7] في الاستهلاك والزراعة والاستخدامات الأخرى.

ومن المحتمل أيضًا، أن يتسبب التغير المناخي في زيادة مستوى حدوث الأعاصير المدارية الشديدة، وتغير تكوين النظم البيئية الساحلية ومصبات الأنهار بسبب التغيرات في هطول الأمطار وتدفق الأنهار، ودرجات حرارة المياه، وتحمض المحيطات، وهذا سيسهم في تدهور التنوع البيولوجي والنظام البيئي.

كما تتسبب ارتفاع درجات الحرارة للأرض، في ذوبان الكتل الجليدية مما ينتج عنه ارتفاع مستويات سطح البحر وزيادة تدفقات المياه، وحدوث فيضانات عنيفة، كالتي شهدتها عدة دول مؤخرًا، كالفيضانات التي حدثت في ألمانيا والصين وميانمار والهند مما تسبب في وقوع عدد من القتلى.

كما يهدد الجفاف وارتفاع درجات الحرارة المساحات الخضراء، والحياة البرية في الغابات حيث الفترة الأخيرة ارتفعت حرائق الغابات بأعداد ومساحات واسعة، بما يهدد بقاء العديد من أنواع الحياة البرية

آثار التغيرات المناخية

يؤدي التغير المناخي إلى إحداث تغيرات في البيئة ذات تأثير على كافة جوانب الحياة، كما تؤثر على حقوق الإنسان، وتهدد وجود هذه الحقوق وتنتهك بعضًا منها، فالتغيرات المناخية تهدد الحق في الحياة والحق في السكن والعمل وقد تؤدي إلى زيادة الصراعات المسلحة. ويمكن استعراض جانبًا من تأثيرات التغيرات المناخية فيما يلي:

أولًا، تهديد الحق في الحياة

يؤدي تغير المناخ إلى التأثير على الحق في الحياة من خلال زيادة معدلات الجوع وسوء التغذية وما يتصل بذلك من اضطرابات، لا سيما في العالم النامي، الأمر الذي يعني تهديد الحق في الحياة، وتفيد التقديرات بأن 262 مليون شخص تأثروا بكوارث المناخ سنويا خلال الفترة ما بين عامي 2000 و2004، ويعيش أكثر من 97 في المائة منهم في بلدان نامية[8].

---

[6] التغير المناخي ، العفو الدولية، https://bit.ly/3xqv1Rl

[7] IPCC (2014), supra note 4, at 232

[8] United Nations Development Programme (UNDP), Human Development Report 2007/2008, Fighting climate]

وتفيد التقديرات أيضـا بأن مخاطر الأعاصـير المدارية، التي تمس ما يقرب من 120 مليون شخص سنويا، قد أودت بحياة 250000 شخص خلال الفترة مابين عامي 1980 و2000

وبحسب دراسة جديدة تقدم بها باحثون من جامعة كارولاينا الشمالية(UNC) ، عملوا من خلالها على تحليل البيانات المجمعة من أكبر نماذج تغير المناخ في العالم، وجدوا أن الضباب الدخاني القاتل سيؤثر على جميع المناطق في العالم، باستثناء إفريقيا[9].

ويهدد التغير المناخي الحق في الحياة، بما يمثل انتهاكًا لأهم حق من حقوق الإنسان، حيث تنص المادة 3 من الإعلان العالمي لحقوق الإنســان على أنه:" لكل فرد الحق في الحياة والحرية وفي الأمان على شــخصــه"، كذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الصادر عام 1966، نصت المادة السادسة منه على أن:" الحق في الحياة حق ملازم لكل إنســان وعلى القانون أن يحمي هذا الحق ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا[10]."

ثانيًا، تأثير تغير المناخ على الزراعة

يعد قطاع الزراعة هو أكثر القطاعات تضـررًا من التغير المناخي، خاصـة أنه يضـم ملايين العاملين في هذا القطاع، بالإضــافة لتأثيراته على الأمن الغذائي العالمي، وتؤثر التغيرات المناخية على التنمية الإقتصادية في الدول النامية بشكل سلبي وذلك بسبب تأثيرها على قطاع الزراعة إذ يعمل عدد كبير من سكان هذه الدول في النشاط الزراعي أو في أنشطة مرتبطة بالزراعة، ويعتمد جزء كبير من اقتصاد هذه البلدان على الإنتاج الزراعي على سبيل المثال (ثلث الناتج المحلي الإجمالي لإثيوبيا وخمس الناتج الاقتصــادي لأفريقيا جنوب الصحراء) يأتي من الإنتاج الزراعي[11].

ويأتي تأثير التغيرات المناخية على قطاع الزراعة من تزايد معدلات الاحتباس الحراري، لتتســبَّب في مزيد من الأحوال الجوية البالغة الشــدَّة مثل حالات الجفاف والفيضــانات والموجات الحارة وتوزيع الأمطار على نحو لا يمكن التنبؤ به، وكلُّ ذلك يشــكِّل تهديداً على الإنتاج الزراعي ويجعله أمراً صــعباً، إن لم يكن مســتحيلاً، ويمكن أن يزداد الوضــع تفاقماً بفعل تسارع وتيرة إطلاق غازات كثاني أكسيد الكربون في الجو من التربة، وبسبب تزايد النشــاط الصــناعي بما يؤدي إلى زيادة الاحتباس الحراري العالمي، وســوف تتأثر بذلك النظم البيئية التي تعاني من الهشــاشــة بالفعل، مما يتســبَّب في تدهور حاد للأراضــي الزراعية وتناقص إنتاجها[12].

---

[9] change: Human solidarity in a divided world, p

[10] الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، https://bit.ly/37nTRXq

[11] كيف سيتكيف المزارعون الأفارقة مع أنماط هطول الأمطار المتغيرة ، معهد ماكينزي العالمي ،مايو 2020، https://mck.co/2TQEGmu

[12] تقييم أثر تغير المناخ ،الوكالة الدولية للطاقة الذرية، https://bit.ly/3fr6Lby

كما أوضـــحت دراســـة علمية، أن التغيرات المناخية وتســـببها في ارتفاع درجات الحرارة أكسب الحشرات مقاومة للمبيدات المختلفة، وأيضا انتشار العديد من الأمراض النباتية الفطرية، كما أن الزيادة المتوقعة في درجات الحرارة وتغيُّر نمطها الموسمي ستؤدي إلى نقص الإنتاجية الزراعية لبعض المحاصـــيل، وكذلك إلى تغيرات في النطاقات الزراعية البيئية؛ إذ سيؤدي ارتفاع درجة الحرارة إلى تحرُّك إنتاج الحبوب الشتوية إلى الشمال، حيث تتفق هذه المناطق في درجة حرارتها مع الاحتياجات الفسيولوجية لتلك المحاصيل[13].

ومن المتوقع ألا يقتصـــر تأثير التغيرات المناخية على قطاع الزراعة وتضـــررها منه على الدول النامية فقط بل يصـــل إلى دول العالم الأول حيث يتوقع أن يســـتمر الإنتاج الزراعي حول العالم بالتناقص إلى أن يصل إلى 80 % من الإنتاج الحالي عند حلول عام 2100 بسبب تزايد ارتفاع درجات الحرارة[14].

كما شـــهدت الولايات المتحدة الأمركية تأثيرًا مباشـــرًا للتغير المناخي المتوقع في عامي 2010 و2012، وأثرت درجات الحرارة المرتفعة ليلًا على محصـــول الذرة بالولايات المتحدة، وتســـبب التبرعم المبكر بســـبب الشـــتاء الدافئ في خســـائر بقيمة 220 مليون دولار في محاصيل الكرز بولاية ميشيجان في عام2012 [15].

كما أن خسائر دولة كالصين، والتي تقوم بزراعة 8 % من المساحة المزروعة حول العالم، فإن عواقب تغير المناخ على الزراعة والاقتصاد الريفي في الصين عليها ستكون وخيمة حيث يعمل حوالي 750 مليون شخص، وترتبط 250 مليون أسرة ريفية في الصين بشكل مباشر أوغير مباشر في الأنشطة الزراعية[16].

كما كشفت نتائج دراسة أيضًا عن تراجع صافي إيرادات الزراعات بسبب تأثيرات التغيُّرات المناخية والتربة وعوامل أخرى، بعد إجراء مسح عن طريق إجراء مقابلات مع 900 أسرة من 20 محافظة في مصـــر[17]، ومن خلال إجراء نماذج محاكاة أن التغيرات المناخية ستساهم بتراجع إنتاجيات محاصيل استراتيجية كالقمح والأرز والذرة في مصر بسبب التغيرات ويفرض مزيدًا من الضغوط على الاقتصاد المصري.

وتتوقع منظمة "الفاو" من خلال تقارير لها انخفاضًـــا في إنتاج العديد من المحاصـــيل الإفريقية الرئيسية وفي مقدمتها الذرة حيث يتوقع أن ينخفض الإنتاج بنسبة 22 % بحلول عام2050، مما قد يؤدي إلى حدوث فجوة في الإنتاج الغذائي لتلك الدول خاصـــة مع تزايد السكان بنسب كبيرة في دول إفريقيا.

---

[13] تغيُّر المناخ والأزمات الزراعية المصرية" ،المؤتمر الدولي التاسع للتنمية الدولية حول تنمية الأراضي الجافة

[14] تأثير تغير المناخ على الزراعة ،اللجنة الحكومية الدولية لتغير المناخ ، 2014، https://bit.ly/2VyJiOU

[15] تأثيرات المناخ على الزراعة والإمدادات الغذائية ،وكالة حماية البيئة الأمريكية ،يناير 2017 ، https://bit.ly/3CdLtIw

[16] التأثيرات القصيرة والطويلة المدى لتغير المناخ على الزراعة: دليل تجريبي من الصين ،Emerald Insight ،يناير 2020، https://bit.ly/3ji27Ot

[17] تقييم الآثار الاقتصادية لتغير المناخ على الزراعة في مصر ، مركز البحوث الزراعية ،يناير 2007، https://bit.ly/3fu7N6O

ويتضح مما سبق أن تغيرات المناخ قد أثرت بالفعل سلبًا على الإنتاج الزراعي، ويتوقع أن تتزايد هذه التأثيرات، بما يهدد بحدوث تراجع في الأمن الغذائي العالمي وتزايد في عدد المجاعات حول العالم.

وتتعارض هذه التأثيرات السلبية مع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الحق في الغذاء، إذ تنص المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الأنسان على كفالة الحق في الغذاء، كما تتعارض مع الهدف الثاني من أهداف التنمية المستدامة، وهو القضاء على الجوع[18] .

ثالثًا، التهجير القسري للسكان والنزوح

يمثل التغير المناخي تهديدًا جديًا للسكان بالنزوح والتهجير القسري من المناطق المتأثرة بتغيرات المناخ، حيث تهدد تغيرات المناخ من خلال ذوبان الجليد، وارتفاع مستويات سطح البحر سكان المناطق الساحلية والمناطق الواقعة في الدلتات الكبرى المنخفضة بالنزوح، وهو ما يتعارض مع الحق في السكن[19].

فوفق تقرير صادر عن الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ عام 1990، فإن أكبر أثر في حد ذاته لتغير المناخ يتمثل في هجرة البشر، فقد يتشرد 150 مليون نسمة بحلول عام 2050، بسبب الظواهر المتعلقة بتغير المناخ، مثل التصحر، وزيادة ندرة المياه، والفيضانات والعواصف، ويتوقع أن يتم التشريد الناجم عن تغير المناخ أساسا داخل البلدان وأن يؤثر في المقام الأول على أفقر المناطق والبلدان[20].

وبدأت بشائر هذه التأثر بالظهور، إذ أوضح تقرير لمركز مراقبة النزوح الداخلي، أن العواصف والفيضانات وحرائق الغابات والجفاف في أنحاء العالم أدت إلى نزوح أكثر من 30 مليون شخص في 2020، حيث تسبب ارتفاع درجات الحرارة في حدوث فوضى مناخية فضلا عن تفاقم تداعيات ظاهرة التغير المناخي[21]، وهو رقم أكبر بحوالي 3 أضعاف من الذي سببته الصراعات والنزاعات والتي بلغت قرابة 10 مليون شخص.

وكشفت دراسة أخرى عام 2013 عن أنه من المرجح أن يزيد التغير المناخي هذا القرن من مستوى فيضان بعض الأنهار مثل النيل والغانج والأمازون، فيما يقلل فيضان بضعة أنهار مثل الدانوب الذي تفيض مياه.

ومن المتوقع على وجه الإجمال أن يشهد هذا القرن زيادة كبيرة في الفيضانات في جنوب شرق آسيا ووسط إفريقيا وجزء كبير من أميركا الجنوبية، وسيزيد تواتر الفيضانات الجارفة في أغلب الأنهار بما في ذلك أنهار يانغتسي والميكونج والغانج في آسيا وأنهار النيجر والكونغو والنيل في إفريقيا، والآمازون وبارانا في أميركا اللاتينية، والراين في أوروبا.

---

[18] اهداف التنمية المستدامة، الأمم المتحدة، البرنامج الانمائي، https://bit.ly/3qoO4to

[19] IPCC AR4 WGII Report, p. 333

[20] آثار التغيرات المناخية على حقوق الإنسان ، المنظمة العربية للهلال والصليب الأحمر ، أكتوبر 2020، https://bit.ly/3xoeTQr

[21] تقرير مراقبة النزوح الداخلي ، مركز مراقبة النزوح الداخلي ، مايو 2021، https://bit.ly/3yvpuKU

وتهدد هذه الفيضـــانات، بتحطيم المنازل وتشـــريد عدد كبير من الســـكان، وهو ما بدأت مقدماته حاليًا من خلال فيضانات الصين وألمانيا، حيث تسبب سقوط الأمطار بمعدلات قياسية في مقاطعة خنان بالصين في إجلاء أكثر من عشرة آلاف شخص إلى الملاجئ[22]، وتسببت الفيضانات التي ضربت ألمانيا وبلجيكا وهولندا مؤخرًا في إجلاء آلاف من سكان غرب ألمانيا، ومقتل حوالي 118 وخسائر مالية تصل إلى حوالي 6 مليار يورو.

وتسبب التغيرات المناخية نقصًا في مصادر الدخل في بعض المجتمعات، حيث يتسبب الجفاف، وزيادة معدلات التصـــحر في دول الصـــحراء الكبرى بإفريقيا إلى النزوح والهجرة شمالًا بسبب نقص إيرادت الزراعة في تلك المناطق، ويتسبب هروب الأحياء المائية من البحيرات بسبب بناء السدود إلى نزوح الممتهنين لمهنة الصيد إلى أماكن أخرى، وتنتمي غالبًا هذه المجتمعات إلى دول نامية، تعاني في الأســـاس من عدم التوزان في التنمية وتعاني خللًا في المرافق والخدمات العامة بســـبب زيادة عمليات الهجرة والنزوح الداخلي فيها.

وتمثل تغيرات المناخ خطرًا على مايعرف بالسكان الأصليين، إذ تعد هذه الفئة واحدة من أكثر الفئات تعرضًـــا لمخاطر تغير المناخ فلســـوء حظ هذ الفئة فإن القرب نفســـه من الأرض الذي أعطى الســكان الأصــليين إنذارًا مبكرًا بشــأن الاحتباس الحراري يعني أيضًــا أنهم يعانون من عواقبه بدرجة أكبر بكثير من الآخرين[23].

ولا تعاني الشـــعوب الأصـــلية، فقط من عواقب تغير المناخ بشـــكل أكثر حدة، بل إنهم يواجهون خطر اختفاء مدنهم تحت الماء، ففي غضون بضع سنوات ستكون بلاد بأكملها كجزر كاريباتي في استراليا تحت الماء، لذلك يتعين على المسئولين في تلك البلاد التفكير في نقل جميع سكانه إلى بلد آخر، بما يعني أن بعض الشعوب ستغادر مدنها بشكل كامل، وليس كمجرد أفراد نازحين بشـــكل مؤقت، بما يفرض ضـــغوطًا قوية على دولهم لإيجاد مناطق إيواء جديدة.

ويمثل حدوث نزوح الشـــعوب بســـبب التغيرات المناخية في ظل عدم اتخاذ التدابير الاســـتباقية من الدول والمجتمع الدولي، انتهاكًا للاتفاقية رقم 169 بشـــأن الشـــعوب الأصـــلية والقبلية في البلاد المســـتقلة التي اعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية[24]، وأيضًا الحقوق التي كفلها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

وتزيد مشكلة تغيرات المناخ من سوء الأوضاع الإنسانية للاجئين، حيث تفاقم الأحوال الجوية الســـيئة والانهيارات الأرضـــية والفيضـــانات الأخيرة من المعاناة والاحتياجات

[22] فيضانات الصين: عدد من القتلى وإجلاء الآلاف في مناطق البلاد الوسطى ، بي بي سي عربي ، يوليو 2021، https://bbc.in/3lwHzEy
[23] الشعوب الأصلية وتغير المناخ ،مجلة ثقافة البقاء ،يونيو 2008، https://bit.ly/3rTWrhh
[24] إتفاقية 169 بشأن الشعوب الأصلية والقبلية، https://bit.ly/3jnJR6d

الإنســانية الهائلة للاجئين الروهينجا في بنغلاديش ووفقاً لتقديرات أولية، فقد طال تأثير ذلك أكثر من 12,000 لاجئ بينما تعرض ما يقدر بنحو 2,500 مأوى للضرر أوالدمار[25].

كما أدى التغير المناخي، إلى ظهور مفهوم جديد وهو لاجئي المناخ وهو المفهوم الذي يدور عليه حاليًا جدال قانوني هل هم لاجئين أم لا، والمقصود بلاجئو المناخ هم الأشخاص الذين اضــطروا بســبب التغيرات المناخية إلى النزوح، في حين أن هناك منهم من يعبر الحدود على أمل إيجاد مأوى يقيه من ضنك العيش.

ونجد أن الاتحاد الأوروبي باعتباره أحد أبرز الوجهات "لاجئ المناخ" المهاجرين، قد اختار معالجة مشــكل الهجرة بواســطة الجيش والشــرطة من خلاله إحداثه لمؤســســة فرونتيكس "FRONTEX" هذه الأخيرة التي تعمل على طول حدود موريتانيا والســنغال والرأس الأخضــر لاعتراض ســبيل قوارب المهاجرين- اللاجئين، وإجبارهم على العودة فورًا إلى الشاطئ.

وحيث لا يســمح لمعظم الهاربين من الجوع بســبب التغيرات المناخية التي اجتاحت بلدانهم الفقيرة، ودخول أراضي دول أخرى ولا توفر لهم أي حماية لأنهم لا يملكون حسب ادعاءات الدول المســتقبلة صــفة "لاجئ" بالمعنى التقليدي للقانون، كما تم تعريفه في اتفاقية اللاجئين الصادرة عام 1951 وبروتوكولها الصادر عام 1967، نجد أن هناك فئة قليلة ممن أسعفهم الحظ في الحصول على بعض المساعدة مع التحفظ على إضفاء صفة اللاجئين عليهم.

وحيث لا يســمح لمعظم الهاربين من الجوع بســبب التغيرات المناخية التي اجتاحت بلدانهم الفقيرة، دخول أراضــي دول أخرى ولا توفر لهم أي حماية لأنهم لا يملكون حســب إدعاءات الدول المســتقبلة صــفة "لاجئ" بالمعنى التقليدي للقانون، كما تم تعريفه في اتفاقية اللاجئين الصادرة عام 1951 والبروتوكولها لعام 1967، نجد أن هناك فئة قليلة ممن أســعفهم الحظ في الحصــول على بعض المســاعدة مع التحفظ على إضــفاء صــفة اللاجئين عليهم.

ويمثل التشــريد والتهجير القســري للســكان بســبب نتائج التغيرات المناخية انتهاكًا للحق في الســكن اللائق الذي نصــت عليه المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنســان، إذ نصت على أنه: "لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأســرته، ويتضــمن ذلك التغذية والملبس والمســكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الإجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشــته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته"، بالإضــافة إلى أن التهجير يمثل الهدف الحادي عشــر من أهداف التنمية المستدامة والمتعلق ببناء مدن ومجتمعات محلية مستدامة.

[25] فيضانات وانهيارات أرضية تضرب مخيمات الروهينغا في بنغلاديش ، مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللأجئين ،يوليو 2021 https://bit.ly/2WUofH8

رابعًا، التغيرات البيئية

تتسبب التغيرات المناخية في تأثيرات واسعة على البيئة، بشكل يؤدي لاختلال التوازن البيئ، حيث ستتعرض بعض أنواع الحيوانات والنباتات للانقراض، مما يؤثر على احتياجات الغذاء، وبعض الاستخدامات الطبية للحيوانات والنباتات، مما يؤثر بشكل موسع على صحة الإنسان، وذلك وفقًا لتقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC.

كما تقود تداعيات التغير المناخي، إلى انخفاض خدمات النظم الإيكولوجية التي تعتمد على التنوع النباتي الإفريقى جنوب الصحراء الكبرى، بما في ذلك أغذية السكان الأصليين سواء منها المستخدم محليًا أوالنباتات الطبية ذات السمية المحتملة والتي قد يكون لها آثار عكسية ضارة، وفقًا لمعهد الموارد العالمية.

ومن المتوقع أن ترتفع مستويات البحار حول أفريقيا من ١٥ إلى ٩٥ سنتيمترا بحلول عام ٢١٠٠، وفقًا للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، وتشمل آثار ارتفاع مستوى سطح البحر: انخفاض إنتاجية مصائد الأسماك الساحلية، وابيضاض الشعاب المرجانية، والهجرة الجماعية للسكان من الساحل وما يتبعها من القضايا المتصلة بالصحة.

كما تشمل الآثار السلبية لتغير المناخ على القطاع البيئي، تسرب المياه المالحة، بالإضافة لفقدان المرافق الترفيهية الشاطئية، وهذا الأمر له تأثير سلبي واسع على القطاع السياحي ويؤثر على اقتصاد الدول التي تعتمد على الإيرادات السياحية، كما تشمل التأثيرات فقدان البنية التحتية الساحلية مثل الموانئ، وذلك في الوقت الذي يعيش فيه أكثر من ٢٥ ٪ سكان إفريقيا على الساحل.

ونتيجة التغيرات المناخية، قدّر خبراء نفوق نحو 500 مليون حيوان من الثدييات والطيور والزواحف بسبب حرائق الغابات في استرليا منذ سبتمبر الماضي، مما يثير مخاوف من انقراض أنواع من الحيوانات بأكملها، ويشمل ذلك ما يقرب من 8000 من حيوانات الكوالا النادرة، والتي يُعتقد أنها احترقت حتى الموت على الساحل الشمالي لأستراليا، كما أعلنت رئيسة وزراء ولاية "نيو ساوث ويلز" الأسترالية حالة الطوارئ لمدة أسبوع، لمواجهة التهديد المتصاعد لحرائق الغابات التي أدت إلى مقتل 18 شخصا، وتدمير أكثر من 1200 منزل في ولايتي نيو ساوث ويلز وفيكتوريا، منذ سبتمبر الماضي[26].

وشهد هذا العام 2021 اتساع نطاق الحرائق في دول البحر المتوسط، حيث شهدت دول تركيا، وإيطاليا واليونان ولبنان حرائق غابات واسعة، فيما انتقلت لأول مرة الحرائق إلى الجزائر في شمال إفريقيا، وذلك في الوقت الذي شهدت فيه عدد من الدول موجة فيضانات غير مسبوقة وعلى رأسها ألمانيا، وتفوق الحرائق والفيضانات قدرات الدول في

[26] تأثيرات التغير المناخي، the new humanitarian، https://bit.ly/3rUNtQS

التعامل معها، بما يعطي جرس إنذار شـــديد بضـــرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية.

خامسًا، المخاطر الصحية

من المرجح أن تسـاهم التغيرات المناخية في تراجع مسـاحة الرقعة المزروعة من الأرض وبالتالي تراجع الإنتاج الغذائي، بما يؤدي لحدوث فجوة في الأمن الغذائي، حيث يمكن أن تتراجع العائدات الصافية للمحاصيل الزراعية بنحو 90 بالمائة بحلول عام 2100، وأشارت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشـأن تغير المناخ، إلى أن الأفارقة ربما يشـكلون الأغلبية التي تضاف للأشخاص المعرضين للمجاعة بسبب التغير المناخي بحلول عام 2080.

وتؤدي زيادة المجاعات ونقص الغذاء، إلى زيادة تفشـي أمراض نقص وسـوء التغذية، وهي الأمراض التي تتسبب في وفاة نحو 3.7 مليون نسمة سنوياً، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، كما تؤدي التغيرات المناخية إلى زيادة درجة حرارة المياه الساحلية وزيادة تفشي الأمراض المنقولة بواسطة المياه مثل الكوليرا.

وأشـارت دراسـة أجرتها منظمة الصـحة العالمية إلى ارتفاع درجة حرارة مياه البحر السطحية والفيضانات الجائرة كعاملين أساسيين في انتشار وباء الكوليرا في بنجلاديش وجيبوتي والصومال وكينيا وتنزانيا وموزمبيق أثناء حدث خلال فترة 1997-1998.

ويسـاهم تغيير المناخ في زيادة عدد الفيضـانات وهطول الأمطار الغزيرة بطريقة لا تستطيع الدول تصريفها بشكل سليم عمليًا، مما يساهم في تكون البرك والمستنقعات التي يتكاثر حولها البعوض الناقل للأمراض، وأيضًـا تنتشـر الأمراض والفيروسـات التي تنتقل عبر مصـادر المياه غير النظيفة كما هو الوضـع في السـودان بعد فيضـان 2020 وبداية تفشـي مرض الملاريا بشـكل كبير، وكما حدث في اليمن عقب الأعاصـير المدارية الأخيرة حيث تكاثرت الكوليرا وتحولت إلى ما يشبه الوباء في اليمن.

وتسـاهم التغيرات المناخية وما يصـاحبها من ارتفاع في درجات الحرارة والتطرفات المناخية القاسـية في زيادة أمراض القلب والشـرايين، ويؤدي الجفاف بسـبب درجات الحرارة المرتفعة إلى مشـاكل في الكلى نتيجة صـعوبة ترطيب الجسـم، إذ ترتبط درجات الحرارة المرتفعة بحصى الكلى والتي تصل إلى حد الفشل الكلى.

ويزيد ارتفاع درجات الحرارة ونضوب طبقة الأوزون، من خطر الإصابة بسرطان الجلد، وفي الوقت ذاته تسـهم المبردات والغازات التي تسـتخدم لمواجهة ارتفاع درجات الحرارة، في الإضرار بطبقة الأوزون والتي تؤثر بشكل مباشر في تغير المناخ، فيما تزيد معاناة النساء الحوامل بسـبب التغير المناخي حيث ترتبط درجات الحرارة المرتفعة بمشـاكل في الولادة وتعرضهن للحساسية.

كما يؤثر تغيير المناخ على مواجهة البشـرية للجائحات إذ كشـفت دراسـة لكلية الصـحة العامة بجامعة هارفارد، أنه من الصـعب الحفاظ على التباعد الجسـدي، وتفاقم الظروف المتعايشـة، وتعطل خدمات الرعاية الصـحية، مما يهدد الجهود المبذولة لاحتواء انتقال الفيروس والتغلب على فيروس كورونا.

ويؤدي الطقس القاسي بسبب التغيرات المناخية، إلى إتلاف المستشفيات وسلاسل التوريد مما يزيد من صعوبة وصول مرضى "COVID-19" إلى خدمات الرعاية الصحية[27]، ويرى خبراء الصـحة أن التغير المناخي يسـاعد على تحور الفيروسـات واكتسـابها مقاومة للعلاجات والأدوية، حيث أن الميكروبات الدقيقة والكائنات الدقيقة تتأثر من التغير المناخي.

ويحذر الخبراء من تداعيات التغير المناخي على القطاع الصحي، حيث أن بعض الفيروسات المنقرضـة قد تعود مرة أخرى، كالفيروسـات البكتيرية وفيروسـات السـل والأمراض الاسـتوائية، التي أصـبحت منتشـرة في العالم حيث تعود إلى نشـاطها مرة أخرى نتيجة التغير المناخي كسارس وكورنا والملاريا.[28]

سادسًا، الأضرار الاقتصادية

يتوقع خبراء الاقتصـاد وقوع أضـرار جسـيمة نتيجة التغير المناخي على البنية الهيكلية للاقتصادات، وتحديدًا في الدول النامية حيث أن معظم الدول التي سوف تتأثر بشكل كبير من عملية التغير، هي الدول نامية وهياكلها الاقتصـادية والإنتاجية، التي ترتبط بالقطاع الزراعي الذي هو أكثر القطاعات تضررًا من عملية التغير المناخي.

فالتكاليف الناشـئة عن ارتفاع مسـتوى سـطح البحر وزيادة شـدة الفيضـانات، بمقدار متر واحد من شـأنه أن يخفض الناتج المحلي الإجمالي بنحو 10% في العديد من الدول كمصـر وموريتانيا وبنجلاديش[29]، كما ترتفع كلفة مواجهة الخسـائر نتيجة زيادة الكوراث الطبيعية بسبب التغيرات المناخية.

واسـتنزفت تكلفة مواجهة الفيضـانات الأخيرة في بعض الدول، حوالي 5 مليارات دولار تقريباً، تحملت معظمها شـركات التأمين في حين قالت الحكومة الألمانية أنها سـتتحمل ما قيمته مليار يورو كإجراءات عاجلة لمواجهة آثار الفيضـانات، وهو ما يعكس حجم الخسائر الاقتصادية بسبب الأضرار التي يسببها التغير المناخي، رغم أن ما يشهده العالم من تداعيات في الوقت الحالي لا يقارن بالمخاطر المتوقعة مستقبلًا.

---

[27] The climate crisis and COVID-19—A major threat to the pandemic response. Harvard school of puplic health .july 2020 . https://bit.ly/3lBL10D

[28] التغير المناخي وراء تفشي وباء كورونا .. خبير يكشف سر انتشاره ، صدى البلد ،يوليو2020 ، https://bit.ly/3fx4VX0

[29] المناخ هل يعصف بالاقتصاد؟ ، أرامكو السعودية

وأسفرت حرائق الغابات الأخيرة في تركيا، عن خسائر تتجاوز 50 مليون دولار بشكل مبدأئ، بعد وصول النيران إلى مناطق سكنية، خاصة بولاية بودروم، واحتراق عدة قرى وتشريد سكان تلك المناطق بعد خسائر بالممتلكات والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية[30].

كما يستمر التدهور في الأوضاع المالية بسبب تقلص القواعد الضريبية التقليدية، وزيادة الإنفاق الموجه لتخفيف تغير المناخ والتكيف مع مستجداته، كما ترتفع تكلفة الجهود الرامية إلى تخفيض نسب انبعاث الغازات، بما في ذلك ارتفاع أسعار الطاقة وزيادة الاستثمار، وتبرز مشكلة موازين المدفوعات لبعض الدول بسبب انخفاض صادرات السلع والخدمات (المنتجات الزراعية والأسماك والسياحة) وازدياد الحاجة إلى استيراد السلع الغذائية وغيرها من السلع الأساسية.

وتتفاوت الخسائر الناجمة عن التغير المناخي، تبعًا لدرجة التقدم الاقتصادي للدول، فالدول النامية التي يعتمد اقتصادها بشكل كبير على إنتاج الزراعة وصيد الأسماك سوف يكون حجم التأثير مضاعفاً، ويقدر خبراء اقتصاديين إجمالي خسائر الدول النامية بحوالي 89.1 مليار دولار سنوياً، أي بنسبة 1.6% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما تتكبد مجموعة دول منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي (OECD) نحو 180.5 مليار دولار أو ما يعادل 1.3% من إجمالي ناتجها المحلي. ويتوقع أن تبلغ الخسائر الإجمالية للظواهر المناخية العميقة إلى 300مليار دولار سنوياً بحول عام 2050م[31].

ووفقا لتقرير المعهد السويسري لتقييم المخاطرسوف ستشهد منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا انخفاضًا بنسبة 4.7٪ إذا ظل ارتفاع درجات الحرارة أقل من 2 درجة مئوية و 27.6 درجة مئوية في سيناريو الحالة الشديدة إذا لم يتم تطبيق إجراءات مخففة وفقا لإتفاقية باريس بحلول عام 2050.

وبسبب تداعيات التغيرات المناخية فإن مصر مهددة بفقدان ما يزيد عن 6.25 مليون شخص لوظائفهم، وقد يفقد حوالي 1.3مليون من العاملين بالمهن المتعلقة بالمجال الزراعي وظائفهم بنسبة قد تصل إلى 38% من العاملين في مجالات متعلقة بالزراعة بسبب تأثر الزراعة بتغير المناخ ونقص المياه[32].

ومن المرجح زيادة هذا الرقم، طبقاً لما ذكرته اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، حيث يؤدي ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار 50 سم في مدن مثل الإسكندرية ورشيد وبورسعيد التي تقع على ساحل دلتا نهر النيل إلى تهجير أكثر من مليوني نسمة من ديارهم وفقدان 214 ألف وظيفة وضياع أراضي تُقدر قيمتها بأكثر من 35 مليار دولار[33].

30

31 Swiss Re Institute .April 2021 . https://bit.ly/3AfK16D , The economics of climate change

32 ما هي تداعيات سد النهضة على القطاع الزراعي في مصر؟،العربية. نت، فبراير 2021، https://ara.tv/vwnqh

33 التغير المناخي واثره علي مصر ، معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية لدول حوض النيل - جامعة الفيوم، أكتوبر 2014 ، https://bit.ly/3jqUfu4

النزاعات المسلحة كأثر غير مباشر للتغيرات المناخية

لا تقتصر التداعيات السلبية لتغير المناخ، على المخاطر التي تهدد الاقتصاد والصحة والبيئة بشكل مباشر، فإن آثار تغير المناخ متفاعلة مع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بما يولد احتمالات كبيرة لنشوب نزاع عنيف في 46 بلد يقيم فيها 2.7 مليار نسمة، وهو الأمر الذي بدأت معالمه تظهر بشكل جلي في عدة مناطق حيث أدى تغير المناخ فعلا إلى نشوب نزاعات مسلحة وأعمال عنف.

فبسبب زيادة هطول الأمطار أو نقصانها في بعض الدول التي يعتمد اقتصادها على الموارد الطبيعية، لاسيما في المجتمعات الرعوية الإفريقية، كمنطقة الساحل الإفريقي، رأينا كيف ألحقت التغيرات المناخية أضرارا بالغة بالمجتمعات المحلية، ما دفع بعضها إلى الانخراط في أعمال عنف ونزاعات مسلحة، وهو ما حدث في تشاد بسبب تقلص المساحات القابلة للاستغلال الزراعي، نتيجة ارتفاع درجة الحرارة وعدم هطول الأمطار وما رافق ذلك من تصحر.

وتسببت موجات الجفاف في الصومال وتفشي حالات المجاعة إلى زيادة اشتعال نيران الحرب الأهلية، كما حدث ذلك في نوفمبر 2017 في وسط نيجيريا في إحدى القرى الصغيرة عندما احتمى مجموعة من الأشخاص داخل مدرسة ابتدائية بحثا عن الحماية، لكن بلا جدوى، حيث لقي 29 شخصا حتفهم، وهم ضحايا نزاع مستفحل منذ سنوات بين رعاة ماشية ومزارعين، وعلى آثر نزاع على الموارد في نيجيريا قُتل في السنوات الـ 15 الأخيرة أكثر من 60 ألف شخص، ما يساوي أربعة أضعاف ضحايا تنظيم بوكو حرام[34].

وتظهر دراسات اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ووكالات الأمم المتحدة واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ UNFCCC، أنه كلما ازداد معدل حدوث الجفاف وأصبح أكثر شدة، فسوف تواجه إفريقيا تنامياً في ندرة المياه والإجهاد المائي، مع احتمالية زيادة الصراعات حول المياه، والجدير بالذكر أن معظم الأحواض النهرية الـ 50 في إفريقيا هي أحواض عابرة للحدود.

كما يقدم مؤشر جامعة نوترام العالمي للتكيف مع التغير المناخي صورة ذات دلالة للدور السلبي الذي يؤديه التغير المناخي في إطالة أمد النزاعات المسلحة القائمة بالأساس، ويخلص المؤشر إلى تحديد ثلاثين بلدا هي الأكثر عرضة للتأثيرات السلبية لتغير المناخ، وليس غريبًا أن تكون معظم تلك البلدان دوًل تقع بالفعل تحت نيران النزاعات المسلحة كالصومال وإثيوبيا والكونغو الديمقراطية والنيجر وتشاد ومالي، وكذلك اليمن وميانمار[35].

[34] تغير المناخ- سبب إضافي لتأجيج نزاعات مسلحة وموجات نزوح جديدة ، Dwعربي ،نوفمبر 2017، https://bit.ly/3xpIGIt

استنتاجات

رغم الكوارث التي شـــهدتها العديد من الدول خلال الفترة الماضـــية، بســـبب التغيرات المناخية، فإن العالم لا يعمل بشـــكل جاد من أجل تحســـين الأحوال المناخية، وذلك في ظل ســـعى الدول الكبرى للحفاظ على اقتصـــاداتها، وعدم دفع أي موارد مالية لمواجهة تداعيات التغير المناخي، أوتغيير أنظمتها الصناعية والإنتاجية التي تمثل السبب الرئيسي في التغير المناخي.

وتروج بعض الدول لدراسات أكاديمية تشير إلى أن التغير المناخي ربما يسهم في تحسن ظروف إنتاج الأغذية في خطوط العرض المتوســطة والمرتفعة خلال العقود المقبلة، أي في الولايات المتحدة وكندا وشـــمال أوروبا وبعض مناطق روســـيا الشـــمالية، وعلى العكس من ذلك فإن أجزاء من المناطق شـــبه الاســـتوائية مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط، وأجزاء من استراليا وخطوط العرض المنخفضة، يمكن أن تشهد انخفاضًا في معدلات إنتاج المحاصيل الرئيسية[36].

وعلى الرغم من أن معظم كمية الانبعاثات خارجة من المنطقة التي سوف تشهد تحسن بســـبب تغيرات المناخ، وهذا ما يفســـر عدم قيام الدول الكبرى بإجراءات جادة لخفض انبعاثات الكربون، تلجأ بعض الدول إلى خيارت أكثر تطرفًا في ســـبيل توليد طاقة نظيفة، وتقليـل الاعتمـاد على الوقود الحفري الملوث للبيئـة، لـذلـك تلجـأ بعض الحكومـات إلى الطاقة النووية كخيار جذاب وتجاهل الآثار الجانبية.

ويتســـبب التعرض لتلوث الهواء في وقوع 7 ملايين حالة وفاة في العالم كل عام، ويكبد خسائر تشكل خَصما من رفاة الإنسانية تقدر بـــ 5.11 ترليونات دولار أمريكي على الصعيد العالمي، وفي البلدان الخمســـة عشـــرة التي تطلق معظم انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

التغير المناخي هي عملية معقدة وتصـطدم بها مصـالح شـركات كبرى وترغب بتعطيل مواجهة آثاره، من أجل تحقيق مكاســـب فمن نتائج التغير المناخي غير المباشـــرة، زيادة الجفاف في قارة إفريقيا، والتي تزداد فيها الصـــراعات حاليًا مما يجعل لوبي مصـــانع الأسلحة مؤيدًا للقرارات المعطلة لتقليل الانبعاث الكربوني، أومساعدة الدول الأكثر فقرًا على تخطي أزمتها.

[36] التغيرات المناخية تهدد بتدمير الإنتاج الزراعي العالمي ، الإقتصادية ،أكتوبر 2017 ، https://bit.ly/3ChIdvM

توصيات

وختامًا توصي مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، بالتالي:

-على الحكومات غير الموقعة على اتفاقية باريس، ضرورة التوقيع في أسرع وقت، والعمل على تطبيق بنود الاتفاقية من أجل تحقيق هدفها وخفض معدلات الكربون.

-على الدول المتقدمة مساعدة الدول النامية ماديًا وتكنولوجيًا في مواجهة آثار أزمة التغير المناخي خصوصًا أن المتسبب الأكبر في هذه الأزمة هي الدول المتقدمة.

-على الأمم المتحدة ووكالاتها توفير مساعدات عاجلة ومأوى للاجئين الذين يعانون من ظروف إنسانية صعبة، زادت عليها تغيرات المناخ خصوصًا أن نسبة كبيرة من اللاجئين تتواجد بدول فقيرة بالأساس.

-على المؤسسات الدينية في العالم، التنسيق والخروج ببيان موحد لمخاطبة أتباعها للتحذير من خطورة عملية التغير المناخي.

-على الحكومات الضغط على ملاك الشركات التي تتسبب في زيادة الانبعاثات الكربونية بشكل كبير، تحمل جزء من تكاليف معالجة الآثار الصحية لتلوث الهواء وتنبيهم إلى ما أشارت إليه التقديرات، من أن الآثار الصحية لتلوث الهواء تكلف أكثر من 4% من ناتجها المحلي الإجمالي، أمَّا الإجراءات الرامية إلى تحقيق أهداف اتفاق باريس، فستكلف حوالي 1% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

-على مؤسسات المجتمع المدني التعاون مع الحكومات في الوصول للأماكن الأكثر فقرًا والأكثر تأثرًا بنتائج تغير المناخ كي تقوم الحكومة بتوعيتهم بأضرر تغير المناخ ومساعدتهم على التكيف مع الأوضاع الجديدة.

على العالم الاستعداد لجائحة المناخ، والتي ستكون أكثر فتكًا من جائحة كورونا.